ذكريات في سجون الظالمين

الجزء الثاني

قناص العامرية .

سجن التسفيرات .

حوار ساخن مع الحرس الامريكي .

زنزانة جماعة بوكا .

محاولة خطف جنرال امريكي .

العقوبة بسجن طائفي .

الانتقال من سجن التسفيرات الى سجن ابو غريب .

أنصار الإعلام

مركز أنصار الإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر المؤمنين المجاهدين ،وهازم الكفار والمشركين ،ومذل الظلمة والطغاة المتجبرين، والصلاة والسلام على رسوله الآمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد-:

فيا أيها الإخوة الأفاضل يسُر إخوانكم في مركز أنصار الإعلام أن يقدموا لكم سلسلة وثائقيات جديدة

بعنوان:

(ذكريات في سجون الظالمين)

(الجزء الثاني)

يكتبها لكم أحد العراقيين الشرفاء ، الأخ أبو أحمد السامرائي ، الذي وقع أسيرا بيد من لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، صرخةً مدويةً تفضح ما يحدث في سجون الظالمين، سجون حكومة الاحتلال وعملائه، ليفضح الممارسات والأساليب الوحشية التي يمارسها الجلادون الطائفيون ضد المعتقلين من أهل السّنة والجماعة

لذا تُعدُ هذه الذكريات وثيقةً مهمةً بيد المهتمين بحقوق الإنسان والمدافعين عنها، يمكن الاستفادة منها في إدانة وفضح هذه الحكومة الصفوية الطائفية، وكشف أساليبها وممارساتها اللا إنسانية ضد المعتقلين عموما، وضد أهل السنة والجماعة خصوصا.

وأخيرا فهذا جهد المُقِل، وإسهام متواضع أمام ما يقدمه المجاهدون الرجال الأشاوس. فنسأل الله تعالى أن ينصر عباده المجاهدين ويسدد رميهم ويمددهم بمدد منه وأن يرحم شهدائنا ويفك قيد الأسرى والمعتقلين ويحفظهم ويرجعهم إلى ذويهم سالمين غانمين، وأن ينتقم من الظالمين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخبر ما ترى لا ما تسمع

في أحد أيام سجن العامرية تم استنفار السجن ،حيث دخل علينا السجانون وأخبرونا أنه يجب علينا إفراغ قاعة من القاعات ،وهي قاعة مربعة ، تسمى قاعة شارع حيفا والتي أخبرتكم عنها كونها غرفة داخل غرفة وبينهما باب حديدي على شكل قضبان طولية. وأعلمونا بأن مجموعة إرهابية من القتلة سيتم وضعها بهذه القاعة ،وممنوع الاتصال بهم أو الحديث اليهم فقاموا بنقل أغراضهم الى القاعات الاخرى والتي أصلا هي مكتظة، الان أصبحت القاعة فارغة ومهيئة لهؤلاء ،بعد عدة ساعات تم وصول الوجبة وعددهم ستة عشر شخصا ،وتم جلبهم من الموصل، وأُدخلوا الى القاعة بالضرب بالكيلات والضرب بمختلف الأدوات ،وكانت قناة العراقية)ضمن برنامج الارهاب في قبضة العدالة ،وهي من أقذر القنوات والتي كانت تفبرك الافلام وتقوم مع قوات الشرطة والحرس الوطني بوضع أسلحة من مخازنها أمام المقبوض عليهم والقيام بالتصوير وإعلام العراقيين أن هؤلاء تم القبض عليهم مع هذه الاسلحة ، بالاضافة الى إجبار المتهمين بالاعتراف بأمور بغاية الخسة والقذارة ،كممارسة رجال دين اللواط داخل المساجد، أو قيام المجاهدين باغتصاب طالبات الجامعة بعد الخطف ،وأشياء كلها تتم بفبركة من قبل قناة العراقية الحكومية وبوجود الامريكان وشركاتها الأمنية (وفي حالة الانكار يتم إعادة التعذيب وبأبشع الصور وإعادة التصوير لأن الكثير عندما يتم التسجيل يقولون الحقيقة، فيتم القطع ويُعاد التسجيل من جديد، إضافة إلى الإعتداءات الجنسية عليهم ،أو التهديد باستخدامها ،وفعلا المجموعة التي جلبت كانت من مدينة الموصل، وكان مسؤول المجموعة ضابط برتبة ملازم أول شقير وحسب قناة العراقية السيئة الصيت إنهم يقومون بنصب سيطرات وهمية ويقومون بقتل منتسبي الشرطة والحرس الوطني كونهم عملاء المحتل (وهو أدق وصف لهم) .

كانت المجموعة مرعوبة بشكل ملفت للنظر ويبدو أنهم لم يشاهدوا بشرا لفترة طويلة ومتعرضين لأشد أنواع التعذيب ،وأحدهم كانت أمعاؤة خارجة من مخرجه ،وكان أحد الأطباء وهو سجين وهو دكتور ظافر ودكتور خير الله)لانه كان معنا أربعة أطباء في تلك الفترة وبتهمة الارهاب (يقومون بعلاجه ،وكانت ملابس هؤلاء السجناء ممزقة ، وكانوا حتى بنظراتهم لنا فيها خوف ،لان السجانين لاحقا طلبوا منا أن نخرج منهم الواحد تلوا الأخر لغرض الغسل، لأنهم يبدوا لم يغتسلوا لأشهر ،وتم تقاسم ملابسنا الإحتياط واعطاؤها لهؤلاء السجناء ،وأخبرونا بعد عدة أيام أنهم تعرضوا لأقذر أنواع التعذيب ،حيث يتم إجلاسهم على قضبان حديدية لتمزق امعائهم، وأخبرني أحدهم أنه تم اغتصاب إحدى زوجات المعتقلين من قبل السجانين، لغرض إنتزاع الإعترافات بالاكراه

،وإجباره على المثول أمام قناة العراقية وإملاء الكلام الذي يجب أن يقوله .
خلال الفترة التي شاهت هذه المجموعة كانوا يقراؤن القرآن ويصلون الجماعة بأوقاتها، وكان قائد المجموعة شقير عندما تنظر إليه تجد فيه الخلق العالي والأدب الرفيع والوقار.

وعلمت فيما بعد أن هذه المجموعة تم تنفيذ حكم الاعدام بهم بعد عدة أشهر لا أني غادرت السجن الى جهة اخرى (رحمهم الله تعالى وانتقم لهم.)

شخص مخبول وأخر مسن أعور العين هم نوعين من المتهمين : هذه ليست طرفة

في سجون الإحتلال وعملائه تجد العجب العجاب ،سيد هاشم شخص مخبول شاء الله تعالى أن يكون بالقرب من النجف عند قُتل محمد باقرالحكيم فيها، فتم القبض عليه لأنه من مدينة الحرية ببغداد ،وأنه سني الاصل ،ووُجد بتلك المناطق فجُلب على أساس أنه مشترك بقتل الحكيم !، وهذا المخبول تجلس لمدة دقائق تعرف من هو ربما لا يحتاج منك الا أن تنظر اليه لتعرف خفة عقله، علاوة على ذلك أنه لا يجيد الكلام ،ولا اعرف ما حل به الان .

المتهم الأخر هو أبو علي من شارع حيفا السني وسط العاصمة بغداد ،ويعمل بمقهى بذلك الحي الشعبي والموغل بالقدم ،تم جلبه من قبل الحرس الحكومي بتهمة أنه قناص شارع حيفا ،وبالمناسبة هو كبير السن ربما عمره 70 سنة ! وهو أعور العين ! ويبدوا عليه أثر المرض .

الشيء الذي لم أفهمه لحد الان لماذا يتم جلب مثل هؤلاء الاشخاص؟ ويتهمون بتهم عكس المألوف ،المخبول يخطط للعمليات والاعوار للقنص. !

عباس في السجن

في أحد الأيام كنت مستلقيا على فراشي ،وإذا بي ألمح شخصا أعرفه أُدخل السجن ، وهو مطلوب للقوات الامريكية ومعروف من قبل المنطقة التي نسكنها بأنه بطل، لأنه أذاق الأمريكان الويلات، وتذكرت أنه لا يستخدم أسمه عادة ، فذهبت إليه وسلمت علية)وكأني لا أعرفه (فقلت:كيف الحال ممكن أتشرف بإسمك ،فقال: انا عباس ، فقلت خيرا إن شاء الله ،فقال الشرطة أمسكت بسيارتنا للإشتباه، فقلت أي شي تحتاج نحن ممكن نساعدك ،فشكرني.

وبعد فترة جلس بالقرب مني وقال: لا أعرف أُريد أن أُقبلك لأني مشتاق إليك، وكان يهمس بها همسا، فقلت :بارك الله فيك ،وانا أعرف أنك حويط ،وأكيد ستُغير اسمك عند دخولك السجن، واللطيف أن أقاربي يعرف اسمه من قبل كشخص مطلوب للأمريكان ، ولكن لم يشاهده، فعرفته عليه وقلت: هذا الأخ عباس مشتبه به وإن شاء الله تعالى سيخرج ، وفعلا خرج بعد اسبوعين.!

حذيفة شهيد القرآن

أتذكر عندما كنت بسجن الحاكمية حدثت اضطرابات بسجن بوكا في محافظة البصرة جنوب العراق، وبعد أن أهان المحتل الامريكي القرآن الكريم ،فحدثت اضطرابات بينهم وبين السجناء ،على أثرها أطلقوا النار على السجناء العُزّل وقُتل فيها شخص ولم يُذكر في حينها اسمه ،وكنت قد سمعت الخبر من جهاز الراديو الخاص بي، وسبحان الله أول ماتبادر إلي شخص أعرفه، وهو المعتقل الوحيد الذي كنت أعرفه في ذلك الحين في سجن بوكا، ولكن كيف لي أن اتاكد منه ؟علما بأن معرفتي به ليست وثيقة جدا.

ولكنني التقيت به ربما أربع أو خمس مرات ،وهو صديق عباس المتهم بسجن العامرية ،عندما التقيت بعباس سألته عن حذيفة ،هل هو الشخص الذي أُستشهد وأُطلق عليه شهيد القران من قبل هيئة علماء المسلمين؟ فقال :نعم ،فقلت :سبحان الله كثيرا ما يصدق حدسي ... الحمد لله على كل حال

محاولة اقتحام سجن العامرية

بعد عدة أشهر من استلام المجرم باقر جبر صولاغ المجوسي وزارة الداخلية ،أراد أن يبرهن عن قوته وسطوتة وإمكانياته بالسيطرة على بغداد، فتم تنفيذ خطة أمنية بقيادتة وكانت وسائل الاعلام تروج لهذه الخطة ،وأن الخطة ستكون ناجحة وكانت على ما أذكر في الايام الاخيرة من شهر مايس لعام2005م، وأتذكر أني كنت أستمع للأخبار عبر راديو صغير؛ أن اليوم الأول أثبت نجاح الخطة ولم تسجل أي خروقات وبدأوا يطبلون بنجاح الخطة.

في اليوم الثاني للخطة وفي الساعة الرابعة عصر تقريبا كانت الأمور إعتيادية ، واذا بدوي هائل يهز البناية هزا عنيفا وتتساقط الكثير من الاغراض العائدة لنا ودخول الدخان والغبار الى داخل القاعات ،وكانت الهتافات من قبل القاعات وبالاخص قاعة المجاهدين)الله اكبر الله اكبر (وبأصوات عالية جدا، يبدوا أرعبت السجانين أكثر من الانفجار نفسه ،وبعد أن انجلى الغبار قليلا ،شاهدت من خلال أحد الشبابيك الصغيرة أحد الاسيجة لبناء مجاور للسجن قد سقط ،وكان أحد الجنود الامريكان على تلك البناية المجاورة ،علما بان الذي حدث هو انفجاران متعاقبان بسيارتين مفخختين، وحدثت اشتباكات أعقبتها ولفترة قصيرة ،ولكن تدخل الامريكان بشكل سريع لقرب المعسكرات الخاصة بالامريكان ، والطائرات أيضا ، وعلمنا فيما بعد أنها كانت عملية الهدف منها إقتحام السجن وإخراج المجاهدين منها ،وهي أول عملية نوعية تحدث بوضح النهار وتناقلتها وكالات الأنباء بشكل موسع.

في اليوم الثاني تم اختيار مجموعة تقارب الأربعين شخصا بتهيئة اغراضهم للنقل خارج السجن الى سجن اخر، وكنا واحدا وعشرين شخصا متهمين بالإرهاب ،والبقية تهم مختلفة، وأنا وقريبي من ضمن المجموعة الاولى، وعلمنا فيما بعد أن النقل هو عقوبة لنا لأننا شاركنا بالتكبير، أو أن العملية التي نفذت لإنقاذ أشخاص كانوا معنا والله اعلم.

وعند الخروج لغرض النقل للسجن الأخر شاهدنا حجم الدمار الهائل الذي حل بالسجن ومجموعة كبيرة من سيارت المنتسبين احترقت أو دُمرت نتيجة العصف.

العقوبة بسجن طائفي 100% وبامتياز

تم نقلنا بباص كبير سار بنا باتجاه شمال بغداد ولم يتم اخبارنا إلى أي وجهة نتجه ولكن معاملتهم لنا كانت قاسية ،ولم نعرف إلى أين سنذهب ، تحرك الباص الكبير وخلفنا وأمامنا قوة من الشرطة لتأمين الطريق وبعدها غيّر الباص إتجاهه باتجاه وزراة الداخلية بالقرب من ملعب الشعب ،وفعلا وصلنا التسفيرات هي مجموعة جملونات أو مخازن تم تحويرها لتكون معتقلات للسجناء) ديمقراطية الغرب المسلفنة (على قول العراقيين.

كان هذا السجن أقصد التسفيرات ،طائفيا وبامتياز ،ومن أول ما دخلنا وهم يسمعوننا الكلام القبيح وبالأخص عندما عزلوا القائمة الخاصة بالإرهاب وأقصد 21 شخصا ، اما البقية الذين قضيتهم ليست إرهاب وإنما سرقة وخطف وأشياء أخرى، والغالبية من ملتهم شيعة فكانت معاملتهم أحسن ، أبقونا ليلة واحدة وذلك لتهيئة كتاب خاص بنا وإضافة مجموعة أخرى.

وهنا أود أن اقول أن من بيننا شخص واحد شيعي أعني من ال 21 همس باذن واحد من الضباط فتم عزله وبقينا نحن 20 شخصا، وأضافوا إلينا عدة شخاص ونقلونا إلى سجن الكاظمية الطائفي ،وما يعرف بالشعبة الخامسة وبالقرب من نهر دجلة) وهذا السجن قبل الاحتلال كان يتم إعتقال أعضاء حزب الدعوة والأحزاب المرتبطة بإيران وهو نفس السجن الذي تم إعدام الرئيس صادم حسين فيه) .

واتذكر اشخاصا تم إضافتهم إلينا أعرفهم بالشكل، أحدهم كان يعاني من الشلل الولادي ويمشي بشق الانفس وأخوين من أهالي الزعفرانية قصيري القامة إلى الحد الذي ممكن ان يعتبروا فيه اقزاما وكانوا يستهزؤون بهم ويضحكون عليهم ،وكنت أقول في نفسي) تستهزؤون منهم لقصرقامتهم سبحان الله ! هؤلاء الاقزام أكثر شرفا منكم، لأنهم وقفوا بوجه المحتل ،وأنتم إرتضيتم الخيانة لأنفسكم لنرى من يضحك على من في الآخر (بالإضافة إلى اشخاص لا اتذكرهم.

داخل سجن الكاظمية الطائفي

هذا السجن عبارة عن مجموعتين من الأبنية كل بناية من طابق واحد ،وتحوي على مجموعة من الزنزانات المنفردة وبعض القاعات الصغيرة ، المجموعة التي على الجانب الأيمن وباتجاه الجنوب تضم زنزانات منفردة أكثر بحدود الخمس عشرة زنزانة، وتم وضعي بالزنزانة رقم 14 بطرف الممر وعلى الجانب الايمن تقع مجموعة زنزانات يتم وضع الذين تصدر بحقهم الإعدام.

ولكثرة السجناء كانوا يضعون أكثر من سجين بالزنزانة ،فعندما دخلت الزنزانة سلمت على من كان فيها، وخلال خمس دقائق عرفته حق المعرفة مع الفارق الكبير بالعمر، وكان أسمه أحمد من اهالي حي العامل ببغداد ،حيث سالته تعرف أحد بجامع الشكور؟ قال لي: نعم صلاح البلوة هذا عمي، فقلت له :أنت إبن مَن ؟قال: أنا ابن أكرم ،فقلت له :أني أعرف عمك صلاح ورعد ،وانتم من منطقة الاعظمية سبحان الله ! العالم صغير .

بقيت مدة من الزمن بهذه الزنزانة وبعد مدة تم نقلي الى البناية الثانية الى قاعة ، وذلك لمجيء مجموعة جديدة ،هذه البناية الجديدة لاتبعد إلا بضع أمتار فبعد خروجنا من البناية الاولى عدة أمتار كانت البناية الثانية وفيها أيضا مجموعة من الزنزانات ثلاث أو أربع فقط ،ومجموعة قاعات كلها مشرفة على حديقة وسطية مسيجة .

هنا فاتني أن أذكر أن السعوديين الخمسة الذين كانوا معي بسجن العامرية تم نقلهم معنا فكانوا بالبناية الثانية وبالجهة المقابلة لقاعتي ،كانت المعاملة بهذا السجن من أسوء مايكون فكانوا طائفيين حاقدين يتعاملون بحقارة معنا، بالزنزانات كانت لدينا أوقات محددة للحمامات وتعطى لنا قناني فارغة للتبول بها ليلا لأنهم لا يفتحون الأبواب ،ويتم إدخال الطعام إلينا عبر فتحة بالباب الحديدي على حجم الصحن ويتم الاغلاق بعد إستلام الطعام ، وكانت بالخلف مفرغة هواء صغيرة تسمح بمرور الشيء القليل من الضوء حيث كنا لانعرف الوقت وأحيانا أحاول الإصغاء والتصنت لعلي أسمع صوت الأذان كون الضفة الثانية تقع مدينة الاعظمية و جامع ابي حنيفة النعمان.

التحول من الزنزانة الى القاعة

عندما نقلت إلى القاعة ،كانت نقلة نوعية لي ،فالقاعة تعني وجود حمام ووجود أشخاص أكثر يمكن أن تتحدث إليهم ،وكان بهذه القاعة خمسة أشخاص من مدينة سامراء ،وقسم من بغداد، وجرائم أهل بغداد مختلفة ما بين سرقة أو قتل، وكان هناك شخص من الفلوجة اسمه محمد) وكانت امرأة معتقلة بنفس القضية معه في احد السجون (وشخص من غانا ! أبراهيم الغاني وكنت قد شاهدته بسجن العامرية بالايام الثلاثة الأولى وتذكرته ،لانه في إحدى المرات أذن للصلاة بسجن العامرية فحفظت شكله، المهم تذكرته وكان منامي بالارض بجواره ،وكنت أتحدث إليه دائما وكنا نتحاور باللغة الانكليزية .

وكان مستغربا أشد الاستغراب من الشيعة يقول تسبون وتشتمون وتكفرون بالله وثم تقولون آل البيت سلام الله عليهم ! من أنتم أي دين أنتم عليه ؟وكان يحفظ أكثر من سبعة عشر جزءا من القران الكريم، ولكن لايعرف المعاني فكنت أسالة تعرف معنى كذا وكذا لا أقصد التفسير وانما المعنى فيقول :لا، فكنت أشرح له المعاني وكان لطيف المعشر ونصلي سوية أنا وهو ومحمد من أهالي الفلوجة وشخص أخر لا أتذكر اسمه الان.

سامراء في سجن الكاظمية

)سامراء هي إحدى مدن العراق وتبعد 120 كم شمال بغداد وهي عاصمة الخلافة العباسية لعشرات السنين وفيها مئذنة الملوية الشهيرة وجامعها وفيها مرقد الامامين العاشر والحادي عشر عند الشيعة الاثنى عشرية ،وهما علي الهادي والحسن العسكري والتي تم تفجيرهما بفعل مدبرمن قبل الحكومة العميلة وبالشهر الثاني من عام 2006 م ،لتنفجر بعدها الحرب الطائفية للاحزاب الشيعية على مساجد أهل السنة والتي راح عدد كبير جدا من الضحايا وهجرت الملايين من البشر بعدها) .

تم نقلي الى قاعة مجاورة لقاعتي وكان العدد فيها ثلاثة عشر شخصا، أحد عشر شخص من مدينة سامراء وانا أيضا سامرائي ،ولكن من سكنة بغداد ومعنا شخص من مدينة الموصل.

وكنت اخبرتكم بأن قاعتي السابقة فيها خمس اشخاص من مدينة سامراء وهناك قاعات أخرى بها الخمسة والستة والسبعة من سامراء ،يعني خلاصة الامر أنهم يشكلون 70% من السجناء ،وكلهم تم اعتقالهم بفترة وزير الداخلية فلاح النقيب) السامرائي ! (بحكومة

اياد علاوي، الى الحد الذي كانوا يتلقبون بأسماء عشائرهم لا بمدينتهم أي البو عباس وبافخاذها البو طالب والبو حامد والبو عبدالله وعشيرة البو نيسان والبو بدري والعشاعشة ، وهي مسميات يتم تداولها فقط ضمن حدود سامراء لان خارج سامراء فقط يعرفون بالسامرائي كلقب.

كان معنا في القاعة على ما اذكر من الاسماء برزان وقصي ابناء نجم الطاخي و)كان لديهم اخ اخر معتقل بسجن بوكا بجنوب العراق لدى القوات الامريكية وشقيق اخر شهيد وعمهم ايضا شهيد وبالشهر السابع من عام 2005 تم القاء القبض على والدهم نجم الطاخي وتم اقتياده لوزراة الداخلية وتم قتلة بالتعذيب والذي علمته بعد خروجي من السجن بنهاية عام , (2005ومعنا ايضا لؤي العشعوشي وقيصر الذي يعمل بالإطفاء)وعلمت فيما بعد تم قتلة عند خروجه من السجن (و ميثم وأحمد شاكر) الذين استشهدوا اثناء محاولة الهروب بعد خروجي وساخبركم بالقصة إن شاء الله تعالى بموضوع منفصل (وشخص اسمه وليد خرج من السجن أثناء وجودي بالقاعة براءة وأبو حسين) الذي كنت أعلمه تلاوة القران وكان يقرأ القران بشكل خاطيء ولكن الحمد لله علمته القراءة وكنت أستمع اليه وأُصحح له القراءة (وأخر اسمه عمر يونس والملقب عمر سنتر سنتر، لانه متهم بصنع اجهزة التحكم عن بعد وكانت لي جلسات طويلة معه دون الغير كونه قليل الكلام) غير ثرثار (وعلميته عاليه وكنت اسأله عن الاوضاع بسامراء ويروي لي القصص التي حدثت ، وشخص أخر مبتور الساق اسمه عمر تيتي، بدأ بالصلاة بعد عدة ايام من صلاتنا الجماعة سوية وإذا به يتوضأ ويصلي معنا الحمد لله على ذلك.

على الرغم من كوني سامرائي الاصل إلا اني لم اتعرف على اهالي سامراء بشكل دقيق مثلما عشته خلال الاشهر التي قضيتها بالسجن سوية، فكانوا يمتازون بالبساطة واحترام الكبير وكانول يقولوا لي) عمي (نوع من التعبير للاحترام ، ولكن كانوا كثيري الكلام ويخوضوا بالكثير من التفاصيل والتي ربما كانت احد اسباب جلبهم للسجن، لان سامراء مدينة صغيرة والكل تعرف التفاصيل الدقيقة والمملة عن الاحداث التي حصلت وبالتالي عندما يتم التحقيق معهم واقصد التعذيب يذكروا التفاصيل ويتم نسبتها اليهم .
بهذا السجن وتحديدا بهذه القاعة كنا نقرأ القرآن بشكل كثير ربما ثلاث أو أربع أجزاء يوميا وكنت ألقي درس لهم بعد كل صلاة، ربما لايتجاوز الدقائق من باب الوعظ والتذكير وخلسه لان السجانين حاقدين علينا ويتحينون الفرص للسب والشتم ،وكنت أيضا أتابع القراءة كما أخبرتكم لابي حسين والذي تحسنت قراءته للقران بشكل ملفت ولله الحمد.

قصص قصيرة من هذا السجن

أتذكر عندما دخلت سجن الكاظمية بالأيام الأولى كنا نخرج بتوقيتات محددة للغاية ربما دقائق للحمامات، على أن لانرفع أعيننا عن الارض وأن توضع أيدينا الى الخلف ولا نتحدث مع بعضنا ، عند مدخل الحمامات لمحت شخصا كنت قد تعرفت عليه بالايام الثلاثة الاولى من دخولي سجن العامرية الذي اخبرتكم عنه ،وهو يعرب السامرائي والذي كانوا يخافون منه، وكان الوحيد الذي أمضى أكثر من عام كامل بالسجن الانفرادي بهذا السجن سجن الكاظمية، فسلم بعضنا على البعض والذي يختلف هو عن طبيعة أهل سامراء أكثر جدية والتزاما ،وكان معه بنفس القضية عبد الواحد السامرائي وشخص أخر اسمه إحسان أبو عمر من الحويجة ،)والذين تم القاء القبض عليهم في منطقة بغداد الجديدة بعد مهاجمة أحد مراكز الشرطة وبعد مطاردة لهم اصطدمت السيارة فتم القبض عليهم (، ولي عودة ان شاء الله تعالى لاروي قصة لها صلة بالاخ يعرب.

الله اكبر الله اكبر

كنا غالبا مانلقي النظرات بعد العصر الى حد الغروب من خلال الشباك المطل على الحديقة الوسطية والتي نتبادل التحايا بيننا وبين القاعات الاخرى، ونلقي بعض الطعام المتبقي من الشبابيك للطيور والعصافير، وإذا بعبد الله السعودي يؤذن للصلاة وبشكل جهوري وبسجن طائفي بامتياز وبصوت الحرم المكي الخاشع ،حقيقةً تجد كلمات الاذآن أشد من السيف عليهم ،وتعني الله اكبر منكم ياعملاء الله اكبر ممن تحتمون بهم من الامريكان ، وما ان ينهي الاذان حتى نصلي كلا بقاعته.

كيف تؤذي عدوك وانت سجين

أتذكر أننا بين فترة واخرى يتم إخراجنا لتنظيف الساحات الخارجية وبالاخص الساحة الواقعة بالقرب من البوابة الخارجية ويخرج معنا حرس مسلح، والايدي مربوطة من الامام والأرجل بالسلاسل ، اتذكر اننا جلسنا بمكان للراحة وكان هناك دولاب لعجلة الهمر الامريكية جديد على الارض وكنت أنا جالس عليه ، فكنت خلال الراحة أفتح اللوالب باليد وارميها بحفرة قريبة مملؤة بالوحل والطين، وكان أيضا قد سبقني بالعمل

شخص أخر اسمه إحسان أبو عمر من مجموعة يعرب التي أخبرتكم عنها مع أننا لم نتفق على العمل ولم نعرف إلا بعد مدة أننا قمنا بالعمل المشترك غير المخطط له ، واتذكر أنه كان معنا شخص سوري شاهدني وقال: لماذا تعمل هكذا قلت بمعنى الانسان يستطيع أن يجتهد بالعمل وانا اعتقد أنني أستطيع أن أؤذي عدوي وإن كنت سجينا ومكبل الايدي والارجل.

الإنقطاع عن العالم الخارجي

قضيت بهذا السجن قرابة الشهرين وكانت ثقيلة للغاية ،كوننا منقطعين عن العالم الخارجي لاتوجد زيارات للسجناء ولا وسيلة معلومات من راديو أو تلفزيون وكل المعلومات التي نحصل عليها عندما يتم إرسال شخص للمحكمة، وعند رجوعة يخبرنا عن التطورات الميدانية وماذا حدثت من تطورات، لأنه في المحكمة أثناء إنتظارالشخص للمثول أمام القاضي يتم إيداع كافة السجناء ومن مختلف السجون بغرفة توقيف مؤقته فيحصل السجين على المعلومات من السجناء الأخرين وبدوره يتم نقلها لنا ونحن بدورنا ننقلها للاخرين ، وحتى المحامين كانوا يصلون لبوابة السجن ولا يسمح لهم بالمقابلة وهذا ما أخبرتني به المحامية التي تولت قضيتي في المحكمة.

القصاص العادل في سامراء

في أحد الأيام كانت مجموعة من السجناء قد ذهبت للمحكمة وكانت أهاليهم بالمحكمة وتم إخبارهم بأمر ما قد حدث في سامراء.

عند رجوع المجموعة من المحكمة سمعنا نوعا من الضجة الخافتة والهمس ،الحمد لله الحمد لله ،يستاهل مجرم وشيء من هذا القبيل، ويقومون بنشر الخبر عن طريق أشخاص يوزعون الطعام من المساجين أن المجرم الجاسوس والذي يعمل مع الأمريكان والشرطة الحكومية المدعو) اسماعيل الحنتوري (تم قتله من قبل المجاهدين شر قتلة ،وبوسط مدينه سامراء حيث تم إفراغ رشاشة بي كي سي عليه في الشارع ، وأنا شخصيا كنت قد سمعت بهذا الاسم يتردد من قبل السجناء بالدعاء عليه في الصلاة ، لأنه كان السبب في ايصال العديد منهم الى السجن وكانت تبدوا عليهم آثار الفرح بهذا الخبر ولعدة ايام.

إعتقال شقيقي

وفي إحدى المرات التي كنت فيها ذاهبا إلى المحكمة إخبرتني المحاميه أنه تم إعتقال شقيقي بالأيام الأولى التي أُدخلت فيها سجن الكاظمية ، حيث تم مداهمة البيت ليلاً من قبل الشرطة الحكومية وعلمت منه فيما بعد أنه أُقتيد إلى ساحة النسور وهي إحدى القصور الرئاسية السابقة والتي اتخذتها قوات المغاوير مقر لها ولم توجه له أي تهمة واحتجز لمدة 15 يوم تقريبا وبعد ان دفع بعض المال تم اخراج (وهذا سياق تبع في دفع الرشى).

أحد أيام شهر آب

في أحد ايام شهر آب كان لي موعد للذهاب الى المحكمة ،وكنت أنتظر صباحا كالعادة أن يتم إخباري صباحا بالتهيء لغرض الإرسال ،وعند الحادية عشر صباحا تم المنادات بحدود أربعين اسما أن يتهيؤا ويحملوا أغراضهم لغرض النقل الى سجن أاخر، ويبدوا السبب وجود وجبة جديدة من المعاقبين يجب ادخالها السجن ولايوجد مكان لهم فاضطروا لنقلنا ، غير أن الامور محاطة بالسرية فلا نعرف الوجهة الى أين، ولكن لدينا إحساس بأنه أي سجن سيكون ربما أفضل ،فتم ربط الأرجل بالسلاسل والأيدي كذلك ومابينهما سلسلة اخرى كسجناء غوانتنامو ،فتمت العمليه وأثناء مسير السيارة تبدأ التكهنات، ولكن عندما استلمنا الخط السريع المؤدي الى وزارة الداخلية عرفنا أننا باتجاه سجون التسفيرات .

أنصار الإعلام

سجن التسفيرات

كنت قد دخلت سجن التسفيرات لمدة ليلة واحدة قبل ذهابنا الى سجن الكاظمية ، المهم أرادوا أن يجدوا لنا مكانا بالسجن كونه مكتظ، فقالوا: قاعة خمسة جديدة ويقصدون جملونات) وهي عبارة عن مخازن سابقة تم تحويرها لتكون سجونا (، غير أن قاعة خمسة غير مكتملة سنجد لكم مكانا ربما قاطع 4و2 فيه مكان فتم ايجاد مكان لي بالقاطع 4، وهو عبارة عن مجموعة غرف بداخل الجملون المغلق يمينا ويسارا ربما خمس اوست غرف كبيرة بكل جهة وفي طرفها توجد مجموعة الحمامات الرئيسية والمطلة على ساحة للتعرض للشمس، وكذلك يوجد سياج مشبك بطبقتين تفصل بينهما مسافة نصف متر مخصص للمواجهات مع اهالي المعتقلين ،وهي ميزة كبيرة لنا لأننا عانينا بسجن الكاظمية من الإنقطاع عن العالم الخارجي ومن مواجهة الأهل ،وحتى المحامي وكان يوجد أيضا جهاز تلفزيون بالغرف ومرافق صحية والحياة نوعا ما أفضل ،ولكن الحرس هم من جيش المهدي وقسم يقولها صراحة ، يعني الطائفية ملازمة لنا.

لم ابقى بهذا السجن كثيرا ربما الشهر والنصف ولم تكن لي ذكريات كثيرة فقط إستفدت من الدروس التي كنا ندرسها على يد شيخ مثنى أبو إسلام أحكام التلاوة للقران الكريم وكذلك السيرة وهذا الشيخ كنت قد عرفته بسجن العامرية للجرائم الكبرى التي أخبرتكم عنها ،وكذلك كانت لي فرصة أن التقي بالشيخ أبراهيم الذي كان يخطب بنا بسجن العامرية ، واتذكر مرة من بعيد أشاروا لي على شخص بالقاعة الفلانية يوجد شخص روسي اسمه) أحمد (أسلم وجاء من إسبانيا مجاهدا ستكون لي إشارة إليه لاحقا بمقال أخر ان شاء الله تعالى.

محكمة الساعة

وكانت تعرف بهذا الاسم حيث تقع بجوار المنطقة الخضراء التي تضم مقر السفارة الامريكية والبريطانية والحكومة العميلة ببغداد، وهي القصور الرئاسية للرئيس السابق صدام حسين والساعة كانت بالقرب من هذه المنطقة ،والتي هي عبارة عن متحف للهدايا المقدمة لرئاسة الجمهورية سابقا ،إلا أن الاحتلال وحكومة الاحتلال اتخذتها محكمة لاصدار الاحكام ضد المقاومين والمجاهدين والذين يسمونهم الارهابيين ،وكانت كل السجون والمعتقلات تجلب المتهمين الى هذه المحكمة وحتى الأمريكان كانوا يجلبون السجناء الموجودين بسجون المطار أاو السجون الاخرى لهذه المحكمة ، وكان الجنود الامريكان بكامل اسلحتهم الرشاشة داخل المحكمة يصولون ويجولون بينما الشرطة العراقية يتم أخذ اسلحتم عند البوابة الرئيسية للمحكمة وكان الطابق الارضي الذي يتم إدخالنا أليه عبارة عن غرف إدارية وغرفة توقيف يتم إيداع المتهمين لحين مجيء دورهم، لأنهم بالعشرات ،وعند قرب موعد المحكمة بعشر دقائق يتم صعودنا الى الطابق الرئيس الذي يضم قاعات المحكمة ،وكان هذا الطابق واسعا جدا،ربما يتجاوز الالف متر مربع، واتذكر هناك قاعة لمحاكمة السجناء الذين جلبتهم القوات الامريكية وكانوا يلبسون الملابس الصفراء ونحن نلبس الملابس البرتقالية وهي خاصة بالسجناء) أعتقد الامريكان جلبوا معهم 25 مليون بدلة وبمختلف الالوان ليلبسوها للعراقيين . (

أخر مرة زرت هذه المحكمة هي بالشهر الثامن من عام 2005 م ،وهي النطق بالحكم وسبحان الله شعرت بهم كبير أُزيح عني، رغم قساوة الحكم لأن ذهابنا لعدة مرات والغاء عدة زيارات وتاجيلها لأسباب عديدة ؛منها قطع الطرق، ومنها نقلنا الى سجن اخر بنفس موعد المحاكمة، كلها أمور مزعجة واتذكر أن المحامية كانت متاسفة للحكم ،واني اطمئنها واقول: لاتهتمي الحمد لله على كل حال، وهي تقول الحكم جدا قاسي لا توجد أدلة ولا يوجد أي شي لماذا ؟ المهم هم وقد أُزيح عنا.

حوار ساخن مع الحرس الامريكي

اتذكر في إحدى المرات التي كنت فيها في المحكمة واقصد محكمة الساعة ،انتظر في غرفة صغيرة مهيئة لوضع السجناء فيها لحين مجيء دورهم للصعود الى قاعة المحكمة الرئيسية، وفي الغالب كنا ننتظر ما يقارب الساعة ، كان الجنود الامريكان يمرون أمام الباب ومن خلال النافذة الصغيرة يلقون النظر علينا فتكلمت مع احدهم قلت له هذه الديمقراطية الاكذوبة التي تخدعون بها العالم، نحن هنا بهذا الموقف معي طبيب وطيار وانا ، وحثالة المجتمع من السراق والخونة يعملون معكم ،حقيقةً استغرب من طريقة كلامي لأني كنت حادا معه وبالوقت نفسه استغرب وقال من معك؟ قلت له :أُنظر هذا

طبيب وهذا طيار وهناك بالسجون عدد كبير من الاطباء والمهندسين وحملة الشهادات الجامعية تضعوهم بالسجون ومن يعمل معكم إما لصوص أو مجرمون سابقون، اتذكر ايضا أنه جلب أصدقائه وفتح الباب ودخلوا علينا فسالنا يعني تحبون صدام حسين او صدام حسين جيد ،فقلت له: السؤال يجب أن يكون هل انتم أحسن من صدام حسين وحكمه أم أسوء ؟ فقلت :أنتم الاسوء، صدام حسين وحكومته لم تكن جيدة ،ولكنكم أسوء منه أنتم فعلتم كذا وكذا ، واتذكر أنه سالني عن قضيتي ،وقال: اتمنى أن تخرج من السجن، علما باني رأيته مرة ثانية بعد عدة أسابيع، وبادر هو بالسلام علي ،يبدوا أنه تذكرني ،ويبدوا انه كان مكلفا بجلب المساجين من سجون الاحتلال الامريكي الى محكمة الساعة .

الانتقال من سجن التسفيرات الى سجن ابو غريب

من ضمن التعليمات المتبعة بسجن التسفيرات أن الشخص الذي يصدر بحقة قرار من المحكمة بالسجن يتم ترحيله الى سجن اخر، وعليه عندما صدر الحكم علي بالسجن أنا واقاربي وبنفس التهمة الارهاب (والتي تعني المقاومة او دعم المقاومة).

ففي منتصف الشهر التاسع لعام 2005 تم إخباري بأنه سيتم نقلي الى سجن ابو غريب ،وعليه كانوا يهيؤون الاشخاص وكانوا بحدود العشرين شخصا لينقلونا بسيارة مخصصة للسجناء ،وتهيئة القوة التي تؤمن لنا الطريق لان مكان السجن في منطقة خطرة والعمليات المسلحة على أشدها في ذلك الوقت ،وبالاخص عليهم أن يمروا على الخط السريع) طريق الموت للمحتل(بحي العدل والجامعة والغزالية والعامرية ثم الوصول لسجن أبوغريب فكانت عمليه النقل خطرة جدا على الحراس، وقد تعرض الكثير منهم للقتل والقنص أثناء مرورهم بتلك المناطق.

السيارة التي تم نقلنا بها تسع اكثر من 20شخصا وكان بداخلها مشبك حديدي يفصل السائق والحراس الموجودين بالمقدمة عن السجناء ، وبداخل المشبك الفاصل توجد غرفة مشبكة صغيرة بالخلف أيضا بها حرس عدد 2 والجميع مسلحون بالكلاشنكوف والسائق بمسدس ،وكانت آثار الخوف جدا بادية عليهم لأنهم كانوا يرمون الاطلاقات النارية

بالشوارع لفتح الطريق لهم، وبالتاكيد نحن مربوطو الايدي والارجل بالسلاسل الحديدية مع وجود سلسلة حديدية عند الخصر ويتم ايصال سلسلة أخرى مابين الايدي والارجل مارة بسلسلة الخصر ، بعد اجتياز المناطق الساخنة تنفس الحرس الصعداء وعند الوصول الى سجن ابو غريب وعند البوابة الرئيسية كانت القوات الامريكية تقوم بالتفتيش فعلينا ان نتوقف على بعد عن البوابة ونترجل ونمشي لمسافة خمسين متر تقريبا ليتم تفتيش الباص من قبل الامريكان على أن يترك الحرس أسلحتهم بالسيارة وتقوم مجموعة أخرى من الامريكان بتفتيش السجناء والشرطة على السواء .

ومن ثم نرجع للباص وينقلونا الى البوابة الاخرى القريبة من السجن بنفس الباص ، عند الرجوع تكلم السجناء على الحرس بالفاظ بذيئة جدا تليق بهم ،وقال أحدهم: بمعنى مسوين نفسكم رجال علينا لو تشتغلون بدور الدعارة أحسن نحن سجناء لاحول لنا ولا قوة أنتم من الذي أجبركم للعمل المهين حتى الامريكان الذي أنتم جواسيس ومرتزقة لهم ،لايحترمونكم ويهينونكم أي بشر انتم؟ فلم يرد أي واحد منهم ،وتقبلوا الاهانة وكانوا أهلا لها) اخزاهم الله تعالى بالدنيا قبل الاخرة).

عند البوابة الاخيرة التي اخبرتكم عنها استلمنا بالصراخ والصياح والدفع من قبل الامريكان لغرض التفتيش الاخير، وكان التفتيش شديد جدا وكان معهم المترجم العراقي وكان من لهجته من مناطق الموصل ربما او اطراف الموصل وكان ايضا قذر يشتم ويسب .

(دائما تجد العميل اكثر قسوة ربما احساسا بالنقص او لأثبات ولائه لأسياده حتى يرضوا عنه)..

هذا هو سجن ابو غريب السيء الصيت

يقع هذا السجن في منطقة ابو غريب الواقعة غرب بغداد بحوالي 30 كم وبني منذ أربعين او خمسين سنة ،وهو سجن كان فيه يودع القتلة والمجرمين والسراق وايضا كان فيه قاطع للسجناء السياسيين وقاطع للنساء ولكن قبل الاحتلال بايام تم افراغ السجن بعفو عام وشامل، ولكن عند دخول الامريكان اتخذته القوات الامريكية مقرا لها) لانه يمتاز بموقع جيد وفيه العديد من الابنية والعشائر المجاورة لهذا السجن هم من الدليم والزوبع وهي العشائر العربية الاصيلة التي كان لها دور مشرف بعد احتلال العراق بالتصدي للمحتل ومقاومته).

والسجن عبارة عن مجموعة قواطع كل قاطع يشبه الاخر من حيث التصميم ، القاطع عبارة عن أرضية كبيرة ربما الساحة الوسطية 8م في 30 متر وعلى الجانب غرف على شكل زنزانات على اليمين خمسة واليسار خمسة ومثلها بالطابق الثاني وكلها مشرفة على هذه الساحة الوسطية عبر البوابة الحديدية والذي هو عبارة عن قضبان حديدية.
خارج مجموعة الابنية أقصد القواطع كانت مجموعة المخيمات وهي خاصة بالمعتقلين لدى القوات الامريكية حصرا ،هؤلاء منفصلون عنا تماما، ولكن عندما تصدر بحقهم الاحكام بالسجن يتم نقلهم الى القواطع أي يدمجون معنا على اعتبار انتقلت المسؤولية للجانب العراقي) عمل فني ليس له علاقة بالحقيقة. (

أول مرة اشاهد صورة ابنتي

كانت الزيارات للسجن تتم بالشكل الأتي: يتم استدعاء الاشخاص بمناداة اسمائهم بانه لديكم مواجهة مع الأهل فنتهيأ وياخذنا الحرس ، ونحن مجموعة ربما عشرة او أكثر من كل قاطع الى أن نصل إلى قاعتين فيها مشبك حديدي لغرض مواجهة الأهل ،وكنت قد أوصيت أهلي أن يزودونني بصورة ابنتي التي لم أُشاهدها منذ عام 2000 يعني منذ خمس سنوات لوجود مشاكل كبيرة حدثت في حينها مع زوجتي .
وفعلا كانت والدتي واختي بالمواجهة وبعد أن تبادلنا التحايا والسؤال عني وعن أحوالي وسوألي عن أحوالهم، وعند المغادرة أعطتني والدتي صورة ابنتي من خلال المشبك الحديدي ولم اشاهد الصورة وانما اكتفيت بوضعها في الجيب ، وبعد أن انتهت الزيارة والتي كانت بحدود النصف ساعة عادة ، رجعت إلى زنزانتي وأخرجت الصورة وتطلعت إلى ابنتي ،قلت في نفسي:سبحان الله ،لأنها أصبحت كبيرة نوعا ما ،لاني تركتها وهي بعمر 8 أشهر والان عمرها خمس سنوات وثمانية أشهر تقريبا.
واتذكر أني في الايام الاولى لمقابلة أهلي أوصيتهم بالاهتمام باولادي لأنه كان لدي ولد وبنت ، الولد كنت قد زرته بالمدرسة قبل يوم من إعتقالي , وفعلا كان الاهل يزورون أبنائي بالمدرسة وأخذوا لهم الصور .

القاطع السادس الزنزانة 11

كنت في القاطع السادس زنزانة رقم 11 يعني بالطابق الثاني، وكان معي ربما أكثر من ستة أشخاص كلهم دعواتهم مابين السرقة والخطف، وفقط أنا دعوتي تختلف عنهم ،ولكن مجبر أن تتعايش مع هذه النماذج وكانت بقية الزنزانات أيضا مشكلة ،فقط الزنزانات بالطابق الاول ولانهم اقدم منا فكانت تقريا من صنف واحد وغالبيتها من المجاهدين او متهمين بالمقاومة ،وكان فيها عرب من جنسيات مختلفة سعوديون ويمنيون وسوريون وفلسطينيون، وزنزانه كان فيها إيرانيون وتهمتهم تجاوز حدود.!

أبو عمر الفلسطيني

في القاطع السادس الزنزانة رقم واحد كان فيه شخص يدعى ابا عمر وهو فلسطيني ومن سكنة مخيم اليرموك بدمشق ، وقد ذكر لي قصته وهو من المتطوعين العرب الذين اتوا للعراق وبشكل رسمي قبل الاحتلال ،وما أن توقف القتال العسكري بدخول القوات العراقية المدن حاولوا الرجوع بباص الى سوريا غير أن القوات الامريكية اعتقلتهم وكانت التهمة الموجهة اليه مقاومة القوات الامريكية والشرطة العراقية) تهمة جاهزة (غير أن المحامي المعين له استغرب من التهمة الموجهة اليه اي شرطة عراقية ! أصلا لايوجد جيش او شرطة في ذلك الوقت ، ولكن لا تستغربوا فالمهازل أوسع من أن يحويها كتاب ، المهم تم الحكم عليه وكان قد اعتقل بتاريخ 12/4/2003على ما اذكر عند حدود مدينة كركوك 250 كم شمال شرق بغداد وقد انهى المدة غير أنه لم يطلق سراحة. وعند ذهابي الى سورية عام 2006 حاولت السؤال عنه بمخيم اليرموك للاطمئنان غير أنه تعذر علي معرفة اخباره.

معركة بالسكاكين

في أحد الايام وأنا عادة لا اختلط بالموجودين بزنزانتي ،فقط شخص واحد متهم بالخطف من سكنة بغداد حي الاعلام لقبه القريشي أتكلم معه ، أما البقية ليس لي علاقة بهم وكانت علاقاتهم مشبوهة ويزورنهم من بقية الزنزانات ومن شاكلتهم ، فبينما كنت نائما بعد الغداء وإذا بحركة غير طبيعية تحدث بداخل الزنزانة ضرب بالسكاكين مجموعة من زنزانة أُخرى هاجمت مجموعة من زنزانتنا ربما خمسة الذين هجموا وحدثت اشتباكات عنيفة للغاية، وأُصيب العديد منهم بجروح وبعدها تحولت المعركة خارج الزنزانة ،فقمت بغلق الزنزانة عليّ، المهم تدخل الحرس أخيرا وأُلقى القبض عليهم ،وتم نقلهم الى المحاجر وهي السجون الانفرادية وبدأ الكثيرين يزوروني للاطمئنان عليّ، وقالوا لا تبقى بهذه القاعة تعال معنا وفعلا انتقلت الى قاعة أُخرى بنفس الطابق.

زنزانة جماعة بوكا

كان بهذه الزنزانة سجناء حاولوا الهرب من سجن بوكا التابع للقوات الامريكية في البصرة جنوب العراق، وتم الحكم عليهم لمدة عام فتم تحويلهم لسجن ابو غريب وكان منهم شخص يُدعى أبا مصطفى من أهالي مدينة سامراء ،والبقية من منطقة الاسحاقي قرية الحليحل جنوب سامراء ،منهم أحمد أبو دكة ،وستار علي جاسم ،وعباس علي مهدي وآخرون لا اتذكر اسماءهم الان ،المهم رووا لي عملية الهروب وكيف تمت وكيف القي القبض عليهم مرة ثانية.

حيث كان سجن بوكا عبارة عن مجموعة من الخيم الكبيرة ومحاط باسلاك شائكة وتوجد أبراج مراقبة محيطة بالسجن، فقام السجناء ولمدة طويلة بحفر نفق من إحدى الخيم ولمسافة طويلة لغرض إيصالهم الى خارج الاسيجة الشائكة، وتم لهم ذلك ، الا أن القوات الامريكية اكتشفت الأمر وافشلت الخطة ،فحفرت حفرة عميقة مابعد السياج لغرض تدمير هذا النفق أي تم ردم الجزء الواقع داخل المخيم ،وفي احدى الايام المغبرة والتي تكون مجال الرؤية معدومة وعندما شعر بعض السجناء بغفلة الحرس الموجودين بالأبراج قفزوا الى مابعد السياج ودخلوا الحفرة الكبيرة ليجدوا النفق ويدخلوا فيه وليخرجوا من نقطة ابعد وفعلا استطاعوا التوجه بعيدا عن السجن ليكونوا مجاميع صغيرة وكان عددهم 11 شخصا، عشرة منهم كانوا قد رتبوا الامر والاخر لايعرفونه شاهدهم

يقفزون فقفز معهم، المهم أرادوا أن يصلوا الى مدينة الزبير وهي مدينة غالبيتها من السنه لعلهم يستطيعون فيما بعد الوصول لأهاليهم غير أنهم ضلوا الطريق وبعد أن كانوا يسيرون الليل كله عبر الصحراء ويقولون ربما العشر ساعات وهم يمشون تارة ويركضون تارة أخرى، فقسم عندما ادركهم الصباح القي القبض عليهم من قبل الشرطة وسلمتهم للقوات الامريكية وقسم الاهالي أنفسهم قاموا بتسليهم للشرطة ، وعلمت فيما بعد انهم اتموا العام بالسجن وخرجوا.

محاولة خطف جنرال امريكي

كان بالزنزانة المجاورة لي شخص كردي اسمه آرام أبراهيم ،وهو شاب صغير السن بداية العشرينات متهم بمحاولة خطف جنرال أمريكي من المنطقة الخضراء وكان معه بنفس القضية شخص أخر اسمه فاضل ، وكنت قد تعرفت عليهم بسجن العامرية ولكن معرفتي جدا بسيطة ولم اعرف قضيتهم في حينها ،ومعهم شخص ثالث لم اشاهده ولما عرف اسمه ، متهم معهم ،وايضا نقلوا الى سجن الكاظمية ،ولكن قبلي ولم اشاهدهم بسجن الكاظمية ،وإنما التقيت بهم في سجن ابو غريب فكانت لي جلسات طويلة مع آرام وكان ياتي لزيارتي، وكنا نتمشى باوقات الفراغ سوية ونتحدث ،وروى لي بعض القصص المهمة والتي حدثت بالمنطقة الخضراء ولم يطلع عليها اويسمع بها أحد.

اما قضيتهم فيبدوا أنهم أي أرام و فاضل والشخص الاخر، وشى بهم شخص أخر، بانهم يخططون لخطف جنرال مهم بالمنطقة الخضراء ويساومون القوات الامريكية على اطلاق سراحة ،حيث أنهم كانوا يعملون بالشركات الامنية بداخل المنطقة الخضراء وكانت لديهم باجات تسمح لهم بالدخول والخروج دون تفتيش وكانت تحت إمرتهم سيارات دفع رباعي وبعض الشقق بداخل المنطقة الخضراء لاسكان ذويهم، او لامور أخرى وأخبرني أنه تدرب في الولايات المتحدة على الاسلحة والامور التكتيكية وقد تم الحكم عليهم خمسة اعوام.

وقد روى لي قصة أقرب الى الخيال ،ولكني لا استبعدها ، حيث ذكر أنه في أحد الايام

دخلت مجموعة من المجاهدين المنطقة الخضراء وبالضبط في المطعم واحتجزت مجموعة من الضباط والجنود وقامت بقتل قسم منهم ،وأخذت معها قسم كأسرى وخرجت من البوابات الرئيسية وقال كانت العملية خاطفة .

وقد تركته بسجن بادوش غرب الموصل 40 كم ،)وحاليا انهى محكوميته وهو في محافظة السليمانية)

النقل الى سجن جديد ومجهول جديد

كانت إدراة سجن ابو غريب سيئة للغاية من حيث الطعام وتفشي الحبوب الممنوعة بين العصابات باستثناء الزنزانات التي فيها المجاهدون، وكانت العصابات تخشى التقرب والاحتكاك بالمجاهدين ، فيبدوا قد صدرت الاوامر بغلق هذا السجن فكان كل قاطع يحوي بحدو 200 سجين يتم نقل 150 شخص والبقية يتم نقلها الى قاطع اخر، وكون النقل بالطائرات وبواقع 3 طائرات بمعنى كل طائرة 50 سجين او معتقل ، وكانت محاطة بالسرية فتم نقل عدة مجاميع ولكن دون ان نعلم وجهتم بالضبط فقسم قالوا أن النقل لسجن سوسة بالسليمانية ،وقسم قالوا هناك سجن جديد بمدينة الناصرية او في سجن بمنطقة خان بني سعد في محافظة ديالى سيتم النقل اليه.

محاولة نقل لم تتم لنا

في إحدى الايام تم تهيئتنا للنقل وكنت أنا من ضمن المجموعة ،وكانت بشهر رمضان لعام 2005 فتم إخراجنا من القاطع الذي كنا فيه الى قاطع أخر وبعد أن تم التفتيش وسحب جميع الملابس باستثناء الملابس الخاصة بنا اللون البرتقالي ، وكان النقل للقاطع الجديد ظهرا على أن نبيت به ، وفعلا باليوم التالي وعند الساعة الثامنة صباحا تمت حركتنا من القاطع الى الباصات وكنا 150شخص يعني أربع باصات كبيرة وقوة من

الجيش الامريكي والهمرات والحرس العراقي ايضا يرافقهم وبعد أن تم ربط الأرجل والايدي بالسلاسل الحديدية مع ربط الخصر بسلسلة اخرى وتمرير سلسلة اخرى تربط الايدي والأرجل معا ،وتفتيش أخر دقيق جدا.

وعند الركوب بالباص تم ربط الأعين بقطع من القماش السميك مع التاكيد على عدم رفع الراس ، تحركنا لمدة أقل من الساعة لنصل المطار وأقصد مطار بغداد والمسيطر عليه من قبل الامريكان حاله حال العراق كله ،عند الوصول تم انزالنا الى خيمة كبيرة تسع خمسين شخصا ،واتذكر انهم وضعوا رقم على يد كل شخص وكنت أنا أحمل رقم 3، فيما بعد عرفت أن كل طائرة تحمل رقم معين، وكل خمسين شخصا يحملون رقم 1 والطائرة الثانية تحمل خمسين شخصا يحملون الرقم 2، ونحن آخر خمسين نحمل الرقم 3، بقينا بالخيمة من التاسعة صباحا الى الثامنة مساءا ولكم أن تتصورا كيف نجلس وكيف اعطونا الطعام البسيط لناكل وكيف لنا أن نذهب لدورات المياه وهم واقفون على رؤوسنا لا تتكلموا ولا ترفعوها، وحتى الذي يدخل دورات المياه لا يفتحون السلاسل عنه، واتذكر أني تكلمت مع احدهم فقط أفتحوا اليد لغرض الصلاة فامتنع ،واتذكر أني قلت له: لا مشكلة لاننا نستطيع الصلاة بكل الظروف فلا نحتاج منكم شيئا ، واتذكر كان معي شخص بالقرب مني هو آرام الكردي الذي اخبرتكم عنه وكان يعمل مع القوات الأمريكية عندما سمع ضحكاتهم على بعض السجناء عندما كانوا يتعثرون قال لهم عيب عليكم الضحك والاستهزاء لان هذه ليست اخلاق الجندي وكان يتكلم باللكنة الامريكية ، المهم وبعد أن جاءت طائرتان ظهرا أو عصرا لأننا كنا نسمع الاصوات فقط بقينا نحن كما اخبرتكم الى المساء وعليه تم تاجيل النقل الى إشعار أخر وتم إعادتنا الى القاعات في سجن ابو غريب.

عملية النقل

اتذكر أنه بعد اسبوعين تم تهيئتنا للنقل . فتمت العملية كسابقتها ونفس الاجراءات وعند الظهر وصلت الطائرة المخصصة لنا وفعلا صعدنا بالطائرة وما علينا الا الجلوس بالأرض بشكل صفوف، خمس اشخاص الى اليمين وخمسة الى اليسار ومجموعة من الصفوف تليها وبنفس الترتيب ، وكل خمسة أشخاص يتم ربطهم بسلسلة حديدية طويلة ببدن الطائرة ويتم تمرير هذه السلسلة من خلال السلاسل المربوطة بالأشخاص ويتم سحبها نحو ارضية الطائرة.

وايضا لا يجوز رفع الراس او الحديث او الهمس مع أن العيون مربوطة ، استغرقت الرحلة

اكثر من ساعة لان وجهتنا هي مدينة الموصل 400 كم شمال بغداد واتذكر أنه عندما اقتربنا من مدينة الموصل كانوا يفتحون صمامات الهواء لخلخلة الضغط علينا فكنا نعاني من الصوت وكادت الآذان تنفجر وكانوا يضحكون استهزاءاً بنا ، وصلنا أرض المطار فتم فتح البوابات الخلفية للطائرة وعند الامتار الاولى تم رفع القماش عن الاعين وسمعت الحرس العراقي الذي استقبلنا يقولون لنا هؤلاء السفلة الامريكان ، حقيقةً انا اول ما وضعت قدمي الارض التفت لارى الطائرة وكانت سي 130 على ما اتصور وبمحركين على كل جناح وشاهدت الامريكان بالطائرة اقصد الذين رافقونا بالسفرة وكانوا يضحكون، وكان معهم يحملون الصليب الاحمر يعني اطباء او شيء من هذا القبيل وكانوا جنود ومجندات واتذكر أني نظرت إليهم لاني كنت انوي توثيق هذه الحالة ،ويبدوا أن الجميع بنفس الخسة والنذالة.

جولة سياحية إجبارية في أُم الربيعين

تم تحويلنا نحن الخمسين شخصا الى باصات صغيرة تسع لاقل من عشرين للباص الواحد، وبعد رفع القماش عن الاعين ، وكانت ما بعد العصر وقبل الغروب . وكان الامريكان يؤكدون على الحرس العراقي هل تحملون هاتف نقال واكدوا هذا الامر اكثر من مرة ،المهم تحركت القافلة وما كان علينا إلا اختراق الموصل القديمة ،)وحيث اني خدمت العسكرية الالزامية لعام 1983 وقضيت فيها سته اشهر ، وعدت اليها بالعام 1996 كدليل سياحي حيث كنت أُرافق السياح الاجانب لهذه المدينة مدينة الحدباء (، ولكن الان الادلاء لنا قوات الاحتلال ،حيث كانت في المقدمة مدرعتان سترايكر وبالخلف مدرعتان، اضافة الى الحرس العراقي بالبيكبات ،فمررنا بازقة جدا ضيقة المهم وصلنا بعد المغرب ليتم استبدال ملابسنا ببدلات صفراء خاصة بسجن بادوش والذي يبعد بحدود 30 كم باتجاه غرب الموصل.

سجن بادوش

وهو سجن كبير يقع 30كم غرب الموصل وعلى الجانب الأيمن للطريق العام ،وكان قد بُني منذ أكثر من عقد من الزمان ،غير أنه لم يضم في جنباته إلا محكومي السرقة

والقتل ، غير أنه الآن يحوي الغالبية من المجاهدين وبمصطلح المحتل وأذنابه ؛الارهاب.
وعندما عبرنا الباب الرئيسي الكبير عرفنا أن هناك مجموعتين من الابنية الأولى للسجناء ذوي الاحكام الخفيفة ،أي خمس سنوات فما دون ،والأخر للثقيلة وهي من خمسة أعوام فما فوق ،غير أن السجناء بكلا المجموعتين هم خليط ،حيث يوجد منهم من صدرت أحكام بحقه نتيجة الخطف أو السرقة أو القتل، غير أن الغالبية هم ممن أُتهم بالارهاب ،المهم تم تزويدنا بالملابس الصفراء الخاصة بالسجناء ،وتم اعطاؤنا قطعة اسفنج كبيرة لتوضع فيما بعد على الاسرة مع الشراشف ،وكانت انطباعاتنا من اللحظة الاولى التنظيم الجيد للعمل تم ايداعنا بقاطع والقاطع عبارة عن قاعة كبيرة 10متر في 10 متر وفيها ابواب حديدية كل باب خلفها قاعة بشكل طولي تقريبا 10في 25 متر وعلى الجانبين تم وضع أسّرة من طابقين ربما يصل العدد 40شخصا بالقاعة الواحدة ،وكانت هناك خمس قاعات مماثلة وكانت في القاعة الكبيرة المربعة والمشرفة للقاعات الاخرى غرفة صغيرة على الجانب الايسر كمكتبة للاستعارة، وكانت هناك مجموعتان من الحمامات والمغاسل والمرافق.

كان الطعام ممتازا من حيث النوعيه غير أنه قليل نسبيا ، والازعاج الأخر أن الحمامات يتم فتحها لعدة مرات وهي غير كافية لان الجو شتاء ويتطلب الذهاب للمرافق أكثر ، الازعاج الاخر يوميا يتم تعداد السجناء خمس مرات، وعليه يجب أن نجلس بوسط القاعة ليتم إجراء التعداد .وكانت بكل قاعة جهاز تلفزيون وكاميرا مراقبة.

محمد المصري

كنت قد تعرفت في الايام الاخيرة في سجن ابو غريب على شخص اسمه محمد المصري من المنصورة ، فعندما لم تتم عمليه النقل الاولى بالطائرة لسجن بادوش وتمإ رجاعنا ثانية لسجن أبو غريب، رجعت الى غير زنزانة، وكنت فيها مع هذا الشخص محمد المصري وشاء الله أن يكون معي بالليلة الاولى الوحيدة ببادوش بنفس القاعة وبالسرير المجاور حيث أنهم باليوم الثاني تم عزل المجاهدين العرب بقاطع منعزل ، أثناء حديثي مع محمد المصري تبين أنه يعرف منطقتي ببغداد وعلى صلة بشخص اسمه عبد الرحمن ،وانا أعرفه شخصيا رغم فارق السن الكبير ولكني أعرفه حق المعرفة وأعرف اخوته.
تم القاء القبض على محمد المصري في منطقة الحرية وهي المنطقة المجاورة لمنطقتي بعد أن تم مراقبته بالطائرات ،وكان قد التقى قبل لحظات بعبد الرحمن وبنفس الوقت

حدث إنزال على بيت عبد الرحمن بمنطقتنا غير أنه استطاع الهرب، فكانوا يحققون معه عن مكان تواجد عبد الرحمن وربما أشخاص آخرين وتبين للمحققين الامريكان بعد أن أرسلوا أوراق محمد المصري لمصر أنه من جماعة انصار السنة المحضورة بمصر وربما مطلوب لا اتذكر.

قناص العامرية

كان السرير المجاور لي وعلى الطابق الثاني للسرير شخص شديد النكتة لطيف المعشر اسمه أركان السعدون ،وكنت أتلاطف معه وكنّا في أحيانا كثيرة نتبادل أطراف الحديث سوية ،فاخبرني عن قصة إعتقاله وهي جميلة ، حيث أنه من سكنة طرف بغداد الجنوبي الشرقي، والاعتقال بمنطقة العامرية وهي بطرف بغداد الغربي ، يقول في إحدى المرات تم رصد مجموعة من الامريكان بشارع العمل الشعبي بمنطقة العامرية ،تحركت السيارة وهي عبارة عن باص صغير لأخذ موقع ممتاز يبعد 200 متر تقريبا عن الهدف ،وتم فتح الباب الجانبي وهو عبارة عن سلايد وقمنا بقنص أحد الجنود فسقط أرضا، غير أنه نهض بعد السقوط ولمح الامريكان السيارة وحددوا الصوت فتم فتح النار على السيارة ،حاولت الفرار بالسيارة غير أنها دُمرت ،فحاولت الهروب من السيارة بالاختفاء بأحد الدور، وبعد قفز لعدة دور وأسيجة طوقت المنطقة ،وتم إلقاء القبض عليّ، فلم أستطع الإنكار لأن التسجيل الصوتي موجود بالكاميرا المثبتة بالسيارة التي نفذت بها العملية، وكانوا يعرضون علي الدرع ، وكان مقعرا للغاية ،وقالوا له هذا درع من نوع جديد تم تزويدنا به وسنأخذ الفلم الموجود بالسيارة لتدريسه على الجنود الامريكان !، يقول لم يتم تعذيبي ولكن تم إلباسي ملابس داخلية نسائية ، وعلى الرغم من أنه كان يقولها بشكل مضحك) حلو فيه ورود حمرة وصفرة (، غير أن هذا الأمر يقول آلمني وكنت أشعر بالخجل والاذلال ويبدو أنها الغاية التي كانوا يسعون اليها .

محاكمات هزلية ولكن ممتعة

اتذكر في الفترة التي كنت بها بسجن بادوش كانت تجري محاكمة علي حسن المجيد ووطبان، وكانت مسرحية بمعنى الكلمة وكان السجناء يشاهدون المحاكمة ويفرحونا شد الفرح عندما يعلق المتهمون على القاضي ويستهزئون به، وكأنهم هم من كانوا يحاكمون في المحكمة، وكان الانطباع هي إحدى مهازل المحتل وعملائه، وعلى الرغم من المؤاخذات الكثيرة على النظام السابق لكن حقيقةً كانوا شجعانا بمواقفهم وبردهم ،وكان خوف القضاة واضحا ،وكنا نسمع بعض التعليقات المسمومة من بعض السجناء الجنائيين الشيعة ،فكنا نرد عليهم لأنهم حقيقةً تشعر بمرضهم وقصر نظرهم وأنهم عباد للقبور والمرجعيات الخرفة.

إختلاف بنوعية السجناء

اتذكر أنه كان هناك شخص قد التقيت به في سجن أبو غريب وهو من أرباب السوابق متهم بالسرقة،حيث تم إعتقاله بمنطقة الشالجية ببغداد ، مع العلم هو من سكنة ناحية القاسم جنوب العراق 40كم جنوب مدينة بابل ، وشاء الله تعالى أن يكون بنفس القاعة معي بسجن بادوش، وكان كثيرا ما ياتي ويجلس على سريري ويسالني كيفية قراءة القرأن وكنت أُساعده بالقراءة وأشرح له بعض المعاني ، وفي إحدى المرات قال لي: لماذا السجون الآن تختلف؟ عرفت ماذا يقصد)سابقا غالبية السجناء من القتلة والجرمين ،وهو قد عاشرهم ،لانه كما ذكرت من أرباب السوابق، والآن اصبح غالبية السجناء من نوع آخر فكان معنا بالقاعة المدرسون وخريجي الجامعات واطباء ومهندسون ومن عائلات معروفة ويقصد المجاهدين ... الخ . (قالها بعفوية وبالتاكيد هو لايريد الاجابة لانه يعرفها.

الدعوة الى الانتخابات

اتذكر وفي بداية شهر 12 من عام 2005 جاءت الى السجن لجنة كبيرة مشرفة على الانتخابات ،وبعد ان تم تجمعينا بالقاعة الوسطية ونحن بحدود 200 شخصا. كان من ضمن الذين جاءوا بهذه اللجنة اعضاء في الحزب الاسلامي) الاسباني يطلق عليه استهزاءاً من قبل المجاهدين (وفيهم رجل دين عرفنّا بنفسه، وانه كان مشترك بالجهاد الافغاني

وهو حاليا بالحزب الاسلامي العراقي، وأن مشاركتنا بالانتخابات شيء مهم لكي نأخذ استحقاقنا الوطني كون غالبية العرب السنة معارضين اساسا للعملية السياسية خلاف المذاهب الاخرى والقوميات الذين رموا بثقلهم في هذه الانتخابات.

وبعد أن انتهى من خطابه قام أحد الاخوة وهو مصعب مصلاوي الأصل ، وهو من أهالي الاعظمية ببغداد حاليا وبالذات من منطقة راغبة خاتون، والذي تعرفت عليه في سجن بادوش والذي كان يعرف اصدقائي بالحي المذكور كونه يصلي بجامع العساف، وهذا الجامع قضينا فترة الشباب فيه، ولنا ذكريات طيبه فيه ، المهم قام مصعب ورد عليهم أن أي عمل بظل الاحتلال باطل والواجب الشرعي هو مقاومة الاحتلال لا الاشتراك بالعملية السياسية ،وأن هذه الاعمال هي صنيعة الاحتلال حتى ياتي بحكومة عميله له ، فكانت صوته أجهر منهم وأبلغ وقال ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة فهتف شخص بطرف القاعة من المعتقلين الله اكبر حي على الجهاد فاخذ الكل يردد هذا الهتاف حتى الذين دعوتهم السرقة والخطف تضامنا مع الجميع ،فغادرت المجموعة بخُفّي حنين ، علما ان الشيعة الموجودين وهم أصحاب دعوات القتل والخطف والسرقة انتخبوا القائمة 555 وهي قائمة الائتلاف الشيعي لان مراجعهم قالت لهم ذلك.

الأيام الأخيرة من شهر 12 من عام 2005

كنت قد أجريت فحوصات بالايام السابقة ونتيجة الفحص تم إعلامي أنه يستلزم إرسالي الى المستشفى لاجراء عملية جراحية ،وخلال أيام يجب أن أذهب لاجراء العملية، في ذاك اليوم تم المنادات باسمي أن اتهيء، غير أنه قال حضر جميع الاغراض فقلت: الى أين؟ موعد العملية قال: أي عملية أنت إفراج ،حضر الاغراض الخاصة وسلم على اصدقائك حتى تخرج الان.

حقيقةً أنا مذهول لا أعرف حتى أني لم اكن فرحا، فقال لي أحد السجناء معي قصي المصلاوي: اسجد سجود شكر، وفعلا سجدت شكرا لله على الخروج ،وسلمت على الجميع متمنيا لهم الخروج باسرع وقت ، خرجت من بوابة الى بوابة واتذكر إحدى البوابات الحرس سالني متلاطفا ماهو رأيك الان وقد صدر الافراج عنك فاجبته بكلام باهت عادي والله حتى أني غير فرح ،سوف أخرج من سجن الى سجن أكبر، فكان هو ايضا متعجبا، واتذكر حتى آمر السجن سألني نفس معنى السؤال فاجبته بجواب مشابه المهم تمنوا لي الخير ، عند الخروج كان لابد أن يسلموني أغراضي ويأخذوا الملابس الخاصة بالسجن،

فاخبرتهم ليس لي أغرض وليس لي اوراق ثبوتية كونها بقت بالسجون السابقة ،ولا أعلم أين ،المهم أعطوني ملابس قديمة تعود للسجناء من المخازن وكانت صيفية وجمعوا لي بعض المال من الحرس والموظفين فكانت 11 الف دينار عراقي اقل من 10 دولارات ،وخرجت من الباب الرئيس مع السلامة .. مع السلامة.

رحلة العودة الى البيت

خرجت ظهرا من السجن، وكان الجو ممطرا قليلا، ونوعا ما فيه ريح، وأنا مرتدي الملابس الصيفية ومعي نقود قليلة ولا توجد أوراق ثبوتية إلا كتاب رسمي من السجن أعطوه لي، يثبت أني فلان بن فلان تم الافراج عنه لعله ينفع في نقاط التفتيش.
عندما وصلت الشارع العام الذي لا يبعد سوى 200 متر أشرت لسيارة لغرض إيصالي للمدينة ،وأقصد مدينة الموصل وكانت رينو 12 بيضاء ،فجلست في الخلف وكانت السيارة خصوصي وكان بجنب السائق شخص أخر صديق للسائق ،فأخبرتهم أني أُريد الوصول لكراج سيارات بغداد ،وبعد قليل أخبرتهم باني سجين وأُطلق سراحي الآن، أوصلوني الكراج ولم يأخذوا مني نقودا.
في الكراج شاهدت أحد الباعة المتجولين يبيع الملابس المستعملة فاشتريت سترة جلدية سميكة لونها جوزي بسعر 5000 دينار والباقي ذهبت الى محل الحلويات لأشتري الحلويات لأولاد أخي وأهلي كونهم يحبون هذه الاشياء ، اتفقت مع سيارة تكسي لنقلي الى بغداد لوحدي فقال السائق يوجد فقط صديق ناخذه معي، فقلت :لا باس واتفقت أن المبلغ أُسلمه عند البيت لأني لا أحمل النقود، وأني كنت معتقلا وتم الافراج عني فقبل بالعرض.
وقال: الحمد لله على سلامتك وأعطاني الهاتف النقال وقال: إتصل بأهلك، فاتصلت بأخي وقلت لهم كرر أنت الاتصال بالرقم الذي ظهر عندك، المهم على طول الطريق إنهالت المكالمات وكان الجميع يهنؤنني بالخروج ،وعند أحد المطاعم توقفنا لتناول الغداء فتاول الشخصان الطعام ،وأنا لم أطلب الطعام كوني أصلا لا أحمل النقود ،لأنني صرفتها كلها ،فقط تناولت الشاي لنواصل الرحلة ونصل الى بيت أُختي في حي أخر كون اهلي

غادروا منطقتنا القديمة منذ أكثر من عام مخافة الملاحقة من قبل الميليشيات ولإستلامهم تهديد عبر الهاتف.

موضوع لم اتطرق له

أردت أن أجعل هذا الموضوع في أخر الكلام، وهو التواجد الامريكي والتحكم بكل المعتقلات، وأن الشرطة العراقية إلا مرتزقة تقوم بواجباتها على أتم وجه ، كانت لي مشاهدات مباشرة لهم وأحيانا الحديث معهم ، في سجن الكوت لم أُشاهدهم بشكل مباشر كوني لم أُشاهد حتى المحققين والضباط العراقيين، فقط قسم من السجانين العراقيين استطعت مشاهدتهم ، في سجن العامرية كان بين فترة وأُخرى يدخلون المعتقل ويصورون السجناء من الداخل وبعض الاحيان الذين يدخلون هم أمريكان بملابس مدنية ويبدوا أنهم ضباط مخابرات وكانوا يدققون الاسماء لعله يكون من المعتقلين من هو مطلوب أيضا للقوات الامريكية ،وفعلا تم إقتياد أشخاص كانوا مطلوبين لهم .
في سجن الكاظمية نفس الحال كانوا يدخلون وكنت أُشاهدهم من خلال الشباك و في إحدى المرات وبينما نحن خارجون للعمل بالساحات الخارجية لاحظت سياراتهم التي يستخدمونها وهي ذات الدفع الرباعي مدنية وقد ترجل منها شخص أمريكي يرتدي العقال العربي الابيض ، (وكان بعض الامريكان يسكنون بمحيط السجن ،وقد جلبوا معهم عوائلهم حيث علمت من بعض السجناء ممن كان يخرجون للعمل يذهبون لملي اكياس الرمل لعمل متاريس لهذه المنازل خشية التعرض للقصف من قبل المجاهدين وأعلموني بانهم شاهدوا وسمعوا اطفالهم بالدور)
.في سجن التسفيرات كانوا متواجدين بشكل كثيف وايضا كانوا من العسكريين واخرون يمرون في الردهات بالملابس المدنية وقد تحدثت لأحدهم لأُحدثه عن الحمامات أنها سيئة فقال: ممكن تتحدث مع الحرس العراقي فقلت له عندما اتحدث معهم يقولون لا نستطيع عمل شيء تحدثوا للأمريكان، وفعلا هذا الامر تكرر عدة مرات، الامريكان نسألهم بعدة

أماكن فيقولوا اسألوا الجانب العراقي، والجانب العراقي يقول اسألوا الامريكان .!
وبكل بساطة تستطيع أن تلاحظ خوف الشرطة العراقية من الامريكان والسيطرة المطلقة لهم ،حيث بكل سهولة يستطيعون أخذ أي سجين ولا يستطيع الجانب العراقي أن يعترض، وربما حتى السؤال لأنهم أحيانا يقبضون على منتسبين بالشرطة وحتى ضباط ، في سجن الحاكمية ربما مرة صعدوا الى السجن لأنه بالطابق السادس ،ولكني شاهدتم بالطابق الارضي عند مقابلة أهلي للزيارة.
في سجن ابو غريب متواجدون ايضا بشكل كبير جدا وكانوا يفتشون القاعات احيانا ،وفي الغالب الذين يرتدون الملابس المدنية ولكنهم امريكان وكانوا يصادرون الراديوات إن وجدوها على الرغم من أنهم يوزعونها على المعتقلين في بعض معتقلاتهم ،واتذكر أني دخلت المستشفى هناك لعدة ايام وكانوا ايضا متواجدين دائما وبالملابس المدنية، وكان احدهم يتدخل بالحالات المرضية فيقول هذا الشخص لايستوجب ابقاؤه وعليه يجب أن يتم إرجاعه لقاعته، لأن هذا الامر حدث أمامي مع شخص اخر.
وفي محكمة الساعة والتي ذكرت الامرسابقا كانوا متواجدين بشكل كبير للغاية ،وكانما وحدة عسكرية وبكامل العدة والعتاد حيث يتم جلب المعتقلين للمحاكمة ربما العشرات والقوة التي تخرج لمرافقة السجناء تدخل الصالة الكبيرة بوسط المحكمة.

بعد خروجي من السجن

بعد أقل من شهر وتحديدا بالشهر الاول من عام 2006 م ذُكر في نشرات الاخبار أنه تم قتل مجموعة من السجناء أثناء محاولة الهروب من سجن الكاظمية ،الخبر مر عابرا ،لان الاحداث كانت متلاحقة وشاء الله تعالى بعد مدة أكثر من سنة كنت بمدينة دمشق في سوريا، وقد تحدثت لشخص من أهالي سامراء وسالته عن أحوال سامراء وعن الاشخاص الذين تعرفت عليهم بالسجن فاخبرني أنه يوجد شخص أُطلق سراحه وحاليا موجود في سوريا لؤي العشعوشي، وكان هذا الشخص معي بنفس الزنزانة ،المهم اخذت رقم هاتفه واتصلت به وقلت له ساتي لزيارتك وفعلا بعد عدة ايام زرته في منطقة التل بدمشق واخبرني عن السجناء الذين اعرفهم وروى لي قصة الهروب التي حدثت لا نه بذاك اليوم كان موجودا.

وهي كالاتي : كأي يوم كانوا يخرجون السجناء لقص الحشائش وتنظيف الارض عند البوابة الرئيسية للمعتقل، وكان بذاك اليوم يعرب الذي اخبرتكم عنه ومجموعة أُخرى معه المهم استطاعوا بطريقة ما من فتح السلاسل الحديدية وأخذ السلاح من الحرس

الملكلف بمراقبتهم ،فدخلوا السجن وفتحوا البوابات للسجناء أقصد الزنزانات ،وقاموا بقتل بعض الحرس ومساعد امر السجن المسمى سيد يوسف ،وقتلوا أحد الحرس المدعو محمد فاندام وآخرون ،وحسب ما عرفت أنه تم قتلهم بالسكاكين الخاصة بقطع الحشائش وهرب من هرب من الحرس ويبدوا أنه كان معهم شخص روسي الجنسيه جاء للعراق عن طريق اسبانيا ،ويسمى أحمد الروسي شاهدته مره واحدة كما اخبرتكم بسجن التسفيرات ببغداد ومن بعيد .

المهم تدخلت الطائرات الامريكية بهذه العملية وحدثت اشتباكات عنيفة فتم قتل يعرب وشخص آخر يُدعى ميثم كان بنفس قاعتي وآخر أحمد شاكر أيضا من قاعتي، ومن ضمن المصابين شخص اسمه مصعب ،وحسب علمي أحمد الروسي أُصيب إصابة بالغة برجله نُقل على أثرها للمستشفى وبترت ساقة ليتوفى بعد فترة ، لأني اتذكر أن أحد الاشخاص كان في سجن ابو غريب وقال لي تم جلب أحمد الروسي الى مستشفى ابو غريب بداخل السجن بعد بتر ساقه ومن ثم توفي هناك.

انتهي الجزء الثاني

من سلسلة ذكريات في سجون العراق

أنصار الإعلام

لا تسنونا من صالح دعاءكم

أخوانكم في مركز أنصار الإعلام

أنصار الإعلام